Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (4), Issue (2) August (2024)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://www.iasj.net/iasj/journal/419/issues
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها كلية الفارابي الجامعة

الحرب الشيشانية ــ الروسية الثانية ١٩٩٩ ــ ٢٠٠٠م

عبدالله صالح عبدالله رمضان الجبوري
أ. د. شذى فيصل رشو العبيدي
جامعة الحمدانية/ كلية التربية للعلوم الانسانية/قسم التاريخ

المقدمة

يشهد العالم اليوم عدداً من الصراعات السياسية والنزاعات الإقليمية والحروب التي استمرت لفترات تاريخية طويلة وكان من بينها الحرب الشيشانية الروسية الثانية ١٩٩٩ _ ٢٠٠٠م، ومن اللافت للنظر في هذه الحرب الإصرار الروسي على التمسك بجمهورية الشيشان وعدم الاعتراف باستقلالهاومن هنا ولدت فكرة البحث الذي قُسِم على محورين، تناول المحور الأول التطورات السياسية في جمهورية الشيشان ١٩٩٦ـ ١٩٩٩، اما المحور الثاني فتحدث عن الحرب الشيشانية ـ الروسية الثانية ١٩٩٩ ـ ٢٠٠٠م، اذ تمكنت روسيا من فرض سيطرتها على المدن الشيشانية الواحدة تلوا الأخرى حتى دخولها مدينة غروزني العاصمة الشيشانيةالكلمات المفتاحية: الشيشان، روسيا، المقاتلين الشيشان، القوات الروسية، عمليات الخطف، غروزني

Abstract

Today, the world has witnessed a number of political conflicts, conflicts, and wars that took control of power for a long period, including the participation of the Second Chechen-Russian War in 1999-2000 AD. What is noteworthy about the intervention in this war is the Russian insistence on adhering to the Republic of Chechnya and not recognizing its independence, and from here began the idea of the research that was divided into Two axes: the first axis of political thought in the Chechen Republic 1996-1999, while the second axis talked about the second Chechen-Russian war 1999-2000 AD, Russia's permission from its imposition on the cities of Chechnya and one attack after another until it entered the city of Grozny, the Chechen capital.Keywords: Chechnya, Brazilian, Chechen fighters, Russian forces, kidnappings, Grozny.

المحور الأول: التطورات السياسية في جمهورية الشيشان ١٩٩٦ـ ١٩٩٩

انتهت الحرب الشيشانية الروسية الأولى بالتوقيع على اتفاقية خاسافيورت، وبدأت الشيشان تتخذ بعض الخطوات الإصلاحية لتضميد جراحها التي سببتها الحرب على كافة الأصعدة، فعملت على إعادة بنيتها التحتية والمراكز الاقتصادية والاجتماعية والمساكن الشعبية وإعادة تنظيم وحداتها العسكرية وواصلت جهودها لتثبيت هوية الشعب الشيشاني الإسلامية التي حاول الروس طمسها عبر ثلاثة قرون من الحروب الطاحنة [1]. ومهدت هذه الاتفاقية لعقد المزيد من الاتفاقيات كان من بينها عقد اتفاق في ٥/أيلول/١٩٩٦م، بين ليبيد ومسخادوف يقضي بتشكيل حكومة ائتلافية تضم ممثلين عن المقاومة والإدارة الموالية لموسكو برئاسة زفغايف (Zevgaev)وذكرت إذاعة (اصداء موسكو) أن الأخير رفض تقديم استقالته بشكل طوعي ويبدوا أن هذه الاستقالة كانت تمثل شرطاً أساسياً لتشكيل الحكومة الائتلافية واكدت الإذاعة بأن زفغايف لم يُعطِ رداً إيجابياً على هذا الاقتراح، وأكد أن بقاؤه على رأس الادارة الشيشانية وحده قادر على اعادة الأمن والنظام الى البلاد، وظل زفغايف يعتبر الشيشانيين (عصابات)، لا يجب التعامل معهم ويرفض المقاومون من جانبهم ايضاً الاعتراف بإدارته [2] ومن جانبٍ آخر أكد ليبيد بوجود معارضة قوية تعمل على إعاقة إتمام اتفاقيات السلام المعقودة مع المقاومة الشيشانية، وعرض خلال لقائه مع تشيرنوميردن في ١٧/أيلول/١٩٩٦م نتائج مفاوضاته التي اجراها مع ياندربييف ومسخادوف التي وصفها بأنها (ناجحة للغاية)، وطلب بالعمل على اقامة تنسيق بين الحكومة والقيادة العسكرية الفيدرالية، بعدما أوقفت الأخيرة سحب قواتها من الشيشان خلافاً للاتفاق المعقود مع المقاومة، ورداً على تصريح قائد قوات الأمن الداخلي أناتولي شكيركو (Anatoly Shkirko)، أن انسحاب القوات الروسية (مناقض للمنطق)، وأكد بأن وحداته لن تنسحب من الشيشان، لكن ليبيد أكد من جانبه بأن الانسحاب سيستأنف يوم ١٩/أيلول/١٩٩٦م وفق جدول سيسلم للشيشانيين لمراقبته وأضاف (لقد مللت تصريحات القادة العسكريين المناقضة للاتفاقات) [3]وكان مسخادوف توقع بتجدد المعارك مع القوات الروسية في المستقبل وقال إن لا ثقة لديه في أحد من الروس مشيراً إلى أن مقاتليه يستعدون جيداً لمواجهة محتملة والرد على أي خدعة من طرف موسكو [4]

، وما عزز هذا التوقع هو قيام يلتسن بإقالة ليبيد من منصبه بعد أن اتهمه بعض المسؤولين الروس بمحاولة تدبير انقلاب عسكري ضد يلتسن [5]، وعلى أثر التوقيع على قرار الإقالة في ١٨/تشرين الأول/١٩٩٦م قامت وحدات تابعة لهيئة الأمن الروسي بأغلاق مكتبه وسحب القوة المكلفة بحراسته، وقد انتقد ليبيد هذه الإجراءات ووصف وضع روسيا آنذاك بأنها غدت (سيركاً جوالاً) مؤكداً بأنه مصمم على الانتقال بها إلى الحضارة قبل السنة ١٩٩٩م ولم يكن قصده واضحاً من تحديد هذا التاريخ، أذ ان صلاحيات رئيس الدولة تنتهي عام ٢٠٠٠ إلا أن ليبيد أكد نيته بمواصلته العمل السياسي ضمن أطر شرعية دستورية، وحذر من خريف ساخن، وكشف ان ضباط هيئة الأركان العامة وجهوا رسالة الى وزير الدفاع طالبوا فيها بدفع رواتبهم المتأخرة منذ ثلاثة اشهر وحددوا يوم ٢٥/ تشرين الأول/١٩٩٦م موعداً نهائيا وتابع ان ردود الفعل على استقالته سلبية في القوات المسلحة، وفي غضون ذلك شدد تشيرنوميردن على تمسك الحكومة الروسية باتفاق السلام مع الشيشان وأكد أنه (ليس ورقة في اللعبة السياسية) الدائرة في كواليس السلطة [6].

وقد عبر المقاتلون الشيشان عن قلقهم من جراء إقالة ليبيد التي كان من شأنها أن تعرض اتفاق السلام الموقع في ٣١/أب/١٩٩٦م للخطر، وعقد القادة الشيشانيون مؤتمراً أكدوا فيه بأنه لا يمكن التوصل إلى حل وسط بشأن الاستقلال عن موسكو [7]، لكن إيفان ريبكين (Ivan Rybkin) الذي عينه يلتسن اميناً عاماً لمجلس الأمن القومي مفوضاً في الشيشان، طمئنهم في أول تصريح صحفي له وأكد على ضرورة مواصلة التسوية السلمية في الشيشان وحذر من (اي مراجعة أو تحريف) لاتفاق السلام وتحدث ريبكين باحترام عن سلفه مؤكداً أنه (أنجز عملاً ليس سهلاً، ينبغي الاستمرار فيه) [8] وفي ٢٣/تشرين الثاني/١٩٩٦م وقع يلتسن مرسوماً يقضي بانسحاب جميع القوات الروسية من الشيشان، وجاء فيه أن على اللواء الألي (٢٠٥) التابع لوزارة الدفاع واللواء (١٠١) التابع لوزارة الداخلية الانسحاب من هذه الجمهورية إلى منطقة القوقاز العسكرية الشمالية، لكنه لم يشر إلى تاريخ محدد لهذه العملية، وفي نفس اليوم وقع تشيرنوميردن مع مسخادوف اتفاقاً لتنظيم العلاقات بين البلدين [9]، وأبرز ما جاء فيه:

١- تأمين حرية انتقال المواطنين والشخصيات المسؤولة ووسائل النقل وبالتالي عودة نشاط المطار المدني في غروزني وخطوط النقل البرية والسكك الحديدية حتى أول كانون الأول.

٢- البدء بأولوية تقرير القضايا الاجتماعية الإنسانية الأمر الذي يتطلب اتخاذ الإجراءات اللازمة لإعادة بناء وتشغيل المنشآت الحيوية في المناطق السكنية في الشيشان وتأمين صرف المعاشات والتعويضات لضحايا العمليات العسكرية.

٣- الاعتراف بضرورة تنسيق الجهود في مجال تأمين الدفاع ويلتزم الجانبان بعدم الإقدام على ما من شأنه تهديد أمن أي منهما.

٤- يسري هذا الاتفاق حتى انتخاب الرئيس الجديد والبرلمان الجديد في الجمهورية [10].وكان من المقرر توقيع اتفاق آخر في شأن العلاقات الاقتصادية الخاصة بين موسكو والشيشان بعد الانتخابات المرتقبة في ٢٧/كانون الثاني/١٩٩٧م، وتبحث موسكو حالياً اقتراحا بتحويل الشيشان الى منطقة اقتصادية حرة، والأهم من ذلك هو قيام الجانبين على توقيع اتفاق خاص لنقل البترول وتكريره في أراضي الشيشان، ووعدت الحكومة الشيشانية بضمان سلامة مصافي البترول وانابيب نقله، ونصت الوثيقة الموقعة بين الطرفين على سداد الرواتب والتعويضات للذين عانوا ويلات الحرب، وأضافت وكالة (أيتار – تاس) ايضاً ان روسيا والشيشان تعهدتا بعدم القيام بأي عمل من شأنه تهديد أمن أي من الطرفين وتنسيق العمل في المجال الدفاعي [11] .جرت الانتخابات الرئاسية في الشيشان في ٢٧/كانون الثاني/١٩٩٧م وتنافس فيها ثلاثة مرشحين عبروا عن القوى السياسية المختلفة داخل الجمهورية، فكان باساييف احدهم الذي تطالب موسكو برأسه ويعبر عن الاتجاه المطالب بالاستقلال الفوري للشيشان، وياندربييف الذي كان نائباً لدوداييف وتولى مقاليد السلطة بعد مقتله وكان معبراً عن ذلك الاتجاه الذي لا يرى مانعاً من الانتظار لفترة انتقالية على طريق الاستقلال، وأخيراً مسخادوف الذي وقع الاتفاق الأخير واعتبرته روسيا آنذاك رمزاً للاعتدال الشيشاني وكان يحظى بقبولها، وتحقق ما كانت تأمله موسكو بفوز مسخادوف بالانتخابات التي حضرها مراقبون من روسيا ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا [12]والتي شارك فيها أكثر من (٤٠٠) ألف ناخب من الشعب الشيشاني ونتج عنها فوز مسخادوف بمنصب الرئاسة وبنسبة (٦٨,٦) من الأصوات، وكذلك انتخاب (٦٣) شخصاً أضحوا نواباً للبرلمان الشيشاني، وفي ١٢/شباط/١٩٩٧م شهدت العاصمة غروزني حفلاً كبيراً لتنصيب الرئيس الجديد [13].وفي ظل حكومة مسخادوف دخلت الشيشان في مرحلة جديدة، حيث بذل جهوداً كبيرة من أجل حصول بلاده على استقلالها الاجتماعي والاقتصادي الكامل، ونفذ أعمال بنية تحتية مكثفة لتقليل آثار الحرب في البلاد فضلاً عن سعيه لتحسين العلاقة مع روسيا [14]، فوقع مع يلتسين معاهدة السلام وأسس العلاقات بين جمهورية روسيا الفيدرالية وجمهورية الشيشان – أشكيريا في ١٢/أيار/١٩٩٧م، والتي نصت على:

١- التخلي إلى الأبد عن استخدام القوة أو التهديد بها في حل القضايا المختلف عليها بين الطرفين.

٢- إقامة علاقات بين الطرفين طبقاً لمبادئ وأحكام القانون الدولي المتعارف عليه، ويتعاون في هذا السياق الجانبان في المبادئ التي تعينها اتفاقيات معينة.

٣- المعاهدة أساس لعقد معاهدات واتفاقيات لاحقة تتعلق بالعلاقات المتبادلة بين الطرفين.

٤- حررت المعاهدة بنسختين ولكل منها قوة قانونية مكان الأخرى.

٥- يسري مفعول المعاهدة من يوم توقيعهاتم توقيع المعاهدة بين يلتسن رئيس الاتحاد الروسي ورئيس جمهورية الشيشان ـ إشكيريا مسخادوف [15]. وقد فسرت هذه المعاهدة على أنها اعتراف روسي بهذه الجمهورية كدولة مستقلة، ومع ذلك فأنه لم يتم التوصل إلى حل دائم للمشكلة الشيشانية في هذه المعاهدة رغم ضغط الحكومة الروسية على مسخادوف للتوقيع على اتفاقية الاتحاد إلا أنها لم تتمكن من تحقيق هذا الهدف، كما قال أستاذ القانون الدولي فرانسيس بويل: (لقد أثبتت هذه الاتفاقية أن جمهورية الشيشان ـ إشكيريا قد تم الاعتراف بها بحكم الأمر الواقع من قبل الاتحاد الروسي بما يتماشى مع القانون الدولي والممارسات الدولية)، وإن اختيار كلمة (معاهدة) لوصف الوثيقة الموقعة بين الطرفين بدلاً من كلمة (اتفاق)، يشير إلى أنه تم الاعتراف بالشيشان كدولة مستقلة، وصرح مسخادوف في خطابه التلفزيوني بعد التوقيع على المعاهدة إن هذه الوثيقة يمكن اعتبارها: (اعترافاً فعلياً باستقلال جمهورية الشيشان ـ إشكيريا) إلا أن روسيا صرحت مراراً وتكراراً بأنها لا تعترف بهذا الاستقلال [16].بدء مسخادوف يتصرف كرئيس دولة مستقلة تماماً فبعد أقل من ثلاثة أسابيع من توقيعه على المعاهدة، قدم القادة الشيشانيون في٣١/أيار/١٩٩٧م في مدينة كيسلوفوسك في ستافروبول وخلال اجتماع قادة جمهوريات القوقاز مشروع لإقامة منظمة إقليمية أمنية سياسية تضم شعوب القوقاز، وتتولى حل مشكلات النزاع بينها بدلاً من روسيا وقوات حفظ السلام الروسية واستمرت ادارة مسخادوف في محاولاتها للحصول على التأييد الدولي، وخاصة بعد حضور مؤتمر لاهاي في ٢٣/أيار/١٩٩٧م وتم عرض القضية الشيشانية أمام الرأي العام الأوروبي، وفي نفس اليوم عقدت جمهورية الشيشان معاهدة صداقة وتعاون مع تتارستان وفي أواخر آب/١٩٩٧م زار مسخادوف جمهورية جورجيا فاستقبله الرئيس الجورجي إدوارد شيفردنادزه (Edward Shevardandeh ١٩٩٥ـ ٢٠٠٣) كرئيس دولة واتفقا على آلية للاستقرار في القوقاز [17]ومن اجراءات السياسة الداخلية اهتم مسخادوف بالجانب الاقتصادي وابدا اهتماماً بالجانب الزراعي وعمل على زيادة الانتاج، فضلاً عن زيادة كميات النفط المستثمرة، وتمكن الشيشانيون من إصلاح (٤٠٪) مما دمرته الحرب رغم أن روسيا لم تقدم أي دعم مادي للإصلاحات في الشيشان، فضلاً عن جهود الحكومة الشيشانية في الجانب التجاري والعمل على جذب الاستثمارات العربية والإسلامية والأجنبية [18]، ففي الأول من تموز/١٩٩٧م وصل وفد حكومي شيشاني إلى موسكو لمناقشة ثلاثة اتفاقيات بين موسكو وغروزني، تتعلق أحداهما بقطاع النفط في الشيشان ونقل النفط الأذربيجاني إلى ميناء نوفوروسيسك الروسي عبر الشيشان واتفق المفاوضون الروس على أن تكون الشيشان طرفا مستقلا في مشروع نقل النفط، وهناك اتفاقيتان أخرتان بشأن التعاون الجمركي والبنوك، وأجرى الوفد الشيشاني برئاسة نائب رئيس الوزراء أودوغوف محادثات مع اللجنة الحكومية الروسية برئاسة النائب الأول لرئيس الوزراء أناتولي تشوبايس (Anatoly Chubais) لتعزيز التعاون الاقتصادي ففي ٥/تموز/١٩٩٧م صرح النائب الثاني لرئيس الوزراء الروسي ووزير الوقود والطاقة بوريس نيمتسوف (Boris Nemtsov) إن شركات النفط الروسية والأذربيجانية والشيشانية من المرجح أن توقع اتفاقاً بشأن نقل النفط الأذربيجاني من بحر قزوين من باكو إلى ميناء نوفوروسيسك الروسي على البحر الأسود عبر الأراضي الشيشانية، وأشار الرئيس الأذربيجاني حيدر علييف (Heydar Aliyev ١٩٩٣ _ ٢٠٠٣) إلى أن الاتفاقية الثلاثية ستكون تجارية بحتة وسيتم التوقيع عليها من قبل شركات النفط وليس المسؤولين الحكوميين [19]، كما وقع حاج أحمد باريمانوف (Haji Ahmed Parimanov) مستشار الرئيس الشيشاني لشؤون مجمع الوقود والطاقة ونيكولاى اينانوف (Nikolai Inanov) مدير شبكة الطاقة في مقاطعة ستافروبول، اتفاقا بشأن تزويد بعض المناطق الشيشانية المجاورة بما تحتاجه من التيار الكهربائي ولاسيما مصنع تكرير النفط، ويقوم العمال الروس من ستافروبول بإصلاح اسلاك الكهرباء بين ساماشكي وغروزني وتزويد الجمهورية بما تحتاجه من السلع المختلفة من ستافروبول أيضاً [20].وتابع مسخادوف نهج اسلافه في التأكيد على الهوية الإسلامية للمجتمع الشيشاني من حيث انشاء المحاكم الشرعية ومعاهد لتدريس القران الكريم والشريعة الإسلامية وقام بتطبيق بعض الإجراءات لتحقيق هذه الغاية، فضلاً عن محاولاته الجادة لتوحيد صفوف المسلمين في منطقة القوقاز كلها، وأعلن في ٥/تشرين الثاني/١٩٩٧م أن بلاده أصبحت وبشكل رسمي دولة إسلامية (إشكيريا) أو (جمهورية الشيشان الإسلامية) [21].استاء الروس من هذه الاجراءات مما جعلهم يفرضون حصاراً شديداً على الشيشان فتصاعدت أصوات شيشانية تدعوا لاستمرار المقاومة وإقامة دولة إسلامية في شمال القوقاز بعد تحريره، فاتجهت روسيا إلى جانب الحصار التي فرضته إلى أثارة الانقسامات الداخلية بين الشيشانيين، حيث أن الخريطة السياسية في الشيشان تغيرت بعد نهاية الحرب الأولى [22]، حيث ظهر تياران رئيسيان في الشيشان التيار القومي والتيار الإسلامي ويوجد في كل منهما معتدلون ومتطرفون، فالتيار الأول القومي لم تحدث علمانية هذا التيار انقطاعاً بين الدين الإسلامي والقومية الشيشانية وينقسم بدوره على قسمين قسم معتدل ويمثله مسخادوف الذي يمثل اتجاهاً قومياً – إسلامياً يسعى من خلاله إقامة نظام حكم قومي (شيشاني – إسلامي) وسعى إلى تنظيم علاقة متوازنة مع روسيا وعبر دوماً عن رفضه مهاجمة القوات الروسية بعد انتهاء الحرب بحجة (الجهاد) بشكل يدل على سعيه إلى بناء جمهورية شيشانية مستقلة دون أفكار السيطرة على الجيران،

أما القسم المتطرف من هذا التيار فهو ينقسم أيضاً على قسمين قسم قومي عقلاني، يمتاز بوضوح الحركة السياسية لديه لا بمعنى الرشادة وقد مثله باساييف الذي تولى منصب رئيس الوزراء في حكومة مسخادوف، حتى انتقاله إلى صفوف المعارضة وذلك بتحالفه مع (التيار السلفي – الجهادي) نهاية ١٩٩٨م ويسعى لتوحيد القوقاز الشمالي مع استمرار المقاومة ضد روسيا. أما القسم الثاني من هذا التيار القومي فهو لا عقلاني فمثله رادوييف الذي لم يعترف بشرعية مسخادوف منذ البداية وتعارض أيضاً مع باساييف وكان على عداء مع (التيار السلفي – الجهادي) وظل يطالب بإخراج الإسلاميين لحين تحالفه معهم عام ١٩٩٩ [23] التيار الثاني الإسلامي برز هذا التيار بشكل كبير مع انتهاء الحرب ومع تدفق الأفكار الإسلامية الجديدة من العالم العربي (السعودية والكويت والأردن وغيرها) ومشروعات الاغاثة والإعمار التي قامت بها مؤسسات إسلامية خيرية وهم يمثلون (التيار السلفي – الجهادي)، وقد لعبوا دوراً بارزاً في فترة الحرب ويمكن تصنيف هذا التيار بعد الحرب على ثلاثة أقسام أولها الجماعة الإسلامية وثانيها مؤسسة الرسالة، وثالثها المقاتلون العرب، وكلهم ينتمون فكرياً إلى تيار واحد وإن اختلفوا تنظيمياً، فالجماعة الإسلامية هي وريثة الحركة التي أسسها (أبو سياف) عام ١٩٩٣، وهو أردني من أصول شيشانية توفي عام ١٩٩٧م، وخلفه (أبو عبد الرحمن) أردني من أصول شيشانية ايضاً واسمه الحقيقي عمر كمال [24]اما مؤسسة الرسالة، فمؤسسها أودوغوف، وزير الإعلام الشيشاني أثناء الحرب ثم وزير الخارجية فيما بعد وهو يمثل تصوراً نخبوياً في التيار الإسلامي في الشيشان، وينتقد الحضارة الغربية وخاصة الولايات المتحدة لنهبها ثروات العالم الإسلامي، ويعتقد هذا التيار بضرورة إنشاء نظام إسلامي في شمال القوقاز ليمتد حتى أذربيجان، وللشيشانيين دور محوري فيه، أما المقاتلون العرب أو ما يعرفون بـ (الأفغان العرب) فقد بدأوا بالوصول إلى الشيشان منذ شباط ١٩٩٥م،وعلى راسهم مقاتل اسمه الحركي خطاب [25]، وهو إما من شمال غرب السعودية أو جنوب الأردن ويتبعه العرب المتطوعون، وعددهم قليل ولا ينتمون إلى الجماعة الإسلامية تنظيمياً بل فكريا وكذلك الأمر بالنسبة لمؤسسة الرسالة [26].كان ظهور التيارات المتعددة في الشيشان نتيجة متوقعة للسياسة الروسية التي اتبعت اشد الأساليب قسوة بما في ذلك القوة العسكرية ودخولها في حرب مع الشيشانيين ورفضت الاعتراف بهم كدولة مستقلة فكان رد الفعل العكسي من هذه التيارات هو مقاومة الاحتلال الروسي بشتى الطرق، وقد بدأت عمليات الخطف للأجانب وخاصة الروس المقيمين في الجمهورية، حتى الشيشانيين المعارضين للاستقلال، وذلك على ما يبدو بهدف إضفاء صبغة سياسية على عمليات الخطف، إذ أن الجماعة الإسلامية أصدرت فتوى بجواز خطف الأجانب (من غير المسلمين) ومن غير الأطفال والنساء، على عكس مؤسسة الرسالة التي افتت بعدم جواز ذلك، ورغم تلك الفتوى، ألا أن حوادث الخطف انتشرت في الشيشان، وروسيا لم تكن بعيدة عن ذلك فهنالك بعض التقارير التي تشير إلى تورط الأجهزة الأمنية السرية الروسية في حوادث الخطف لتشويه صورة الشيشانيين واسقاط شرعية مسخادوف [27] ، فبعد فشل روسيا في حملتها العسكرية الأولى – جندت نحو سبعمائة عميل قوقازي من العاطلين ومن رجال عصابات المافيا الروسية للقيام بعمليات (إرهابية) واختطاف رهائن دبرتها أجهزة المخابرات الروسية ثم نسبها الإعلام الروسي للمقاتلين الشيشان والهدف من ذلك واضح هو زعزعة الأمن والنظام في الشيشان وتشويه صورة الحكومة الشيشانية والشعب الشيشاني في نظر الرأي العام الروسي والعالمي [28].وفي٥/اذار/١٩٩٧م تم اختطاف أربعة صحفيين روس في الشيشان وذلك بعد ان قام الخاطفون بإطلاق عيارات نارية واحدثوا ثقوب في عجلات سيارتهم ثم اقتادوهم إلى جهة مجهولة، وفي اليوم التالي اجتمعت الحكومة الشيشانية في جلسة طارئة لبحث إجراءات العثور على الصحفي نيكولاي زاجنيكو من وكالة أنباء إيتار– تاس ويوري أرخيبوف ونيكولاي ماموﻻشفيلي وليف سيلتزر من (راديو روسيا) المختطفين مؤخراً في الشيشان، واتفق أمين مجلس الأمن الشيشاني أحمد زكاييف ونائب رئيس الوزراء الروسي فيتالي إجناتنكو على الحفاظ على الاتصالات الدائمة وتبادل كافة المعلومات المتوفرة حول مصير الصحفيين المختطفين الذين لم يتم إطلاق سراحهم حتى ٦/حزيران/١٩٩٧م بعد تسليمهم إلى وسيط بين الشيشانيين والروس وهو ماجوميد توبوليف سكرتير مجلس الأمن في داغستان، ثم تم نقلهم إلى محج قلعة عاصمة جمهورية داغستان [29]وفي٢٠/تموز من العام نفسه اختطف المصور الروسي فلاديمير ياتسين في الشيشان وبعد قرابة الشهر من خطفه وتحديداً في ٢٣/أب/١٩٩٧م طلب الخاطفون من عائلته فدية مالية قدرها مليوني دولار، وفي حادث آخر اختطف سعيد إيساييف، مراسل وكالة (أيتار ـ تاس) في غروزني في ١٥/تشرين الأول/١٩٩٧م وبحسب وكالته تم اختطافه من قبل عصابة شيشانية مسلحة، وكان الصحفي قد اختطف سابقاً في ٢٨/اذار/١٩٩٧م واحتجز لأكثر من ثلاثة أشهر قبل إطلاق سراحه في حزيران في ظروف غير واضحة، ولم تقتصر عمليات الخطف هذه على الصحفيين بل شملت حتى العاملين في الجانب الإنساني ففي ١٧/كانون الأول/١٩٩٧م تم اختطاف خمسة مواطنين بولنديين يعملون في جمعية كاريتاس الخيرية الكاثوليكية البولندية ولم يتم إطلاق سراحهم إلا بعد شهرين بعملية خاصة نفذها جهاز الأمن الوطني الشيشاني الخاص وبإشراف مباشر من قبل مسخادوف [30]وقد وجه مسخادوف اتهاماته إلى عدد من القادة الميدانيين بالمسؤولية عن العديد من عمليات الخطف التي وقعت في الشيشان، كما ادعى أن بعض وزرائه اختلسوا أموالاً من صناعة النفط الشيشانية لذا صدر قراره بإقالة الحكومة في ١/كانون الثاني/١٩٩٨م[31] ، مما زاد ذلك في حدة الخلافات بين مسخادوف ومعارضيه الإسلاميين حول الرؤية المستقبلية للعلاقة مع موسكو، فبينما كان

مسخادوف يرى الحل بالمفاوضات كان الإسلاميين يرونه بإعلان الاستقلال الفوري، ومن هنا سعى مسخادوف إلى التقرب من باساييف وذلك لتأثيره السياسي الكبير فعينه رئيساً للوزراء في كانون الثاني/١٩٩٨م، حيث تعهد باساييف بالاستقالة في غضون ستة أشهر إن لم يتمكن من القضاء على عمليات الخطف في الجمهورية وإعادة الاستقرار وتنظيم العلاقة مع موسكو، حيث كانت أولوية الحكم في هذه القضايا الثلاث، وبذلك تشكل محور (مسخادوف – باساييف) في مواجهة رادوييف والإسلاميين المعارضين [32]ولجأت روسيا إلى تعزيز حالة الانقسام بين القوى السياسية داخل الجمهورية، فسعى التيار (السلفي – الجهادي) في الشيشان إلى فرض أيديولوجيته بالدعوة إلى النقاء بفرض الحجاب، ومنع الكحول وفرض الحدود الإسلامية، وسعى إلى فرض أيديولوجيته من خلال المشاركة في الحكومة باستلام المناصب المتعلقة بهذا الشأن فاستلموا وزارة الداخلية ووزارة التعليم، والإعلام والمحاكم الشرعية والإشراف على السجون من خلال المحاكم الشرعية [33]وامام ضغط هذا التيار أكد مسخادوف أن بلاده هي دولة إسلامية وفق الشريعة، ودعا قضاة المحاكم الإسلامية بفرض عقوبات صارمة بحق المجرمين الذين يقومون بعمليات اختطاف، وأصدر مرسوماً ينص على عقوبة الإعدام بحق كل من يرتكب عمليات خطف، واعتبر أن تنفيذ حكم الإعدام بحق هؤلاء المجرمين وفق الشريعة الإسلامية يعد أول امتحان لوفاء الحكومة الشيشانية بوعدها بهذا الشأن وتحقيق تحدي للمجتمع الغربي الذي لم يوافق على هذه العقوبات [34]، واصدر مرسوماً اخر يقضي بفرض ارتداء زي إسلامي موحد في المدارس [35]، وجعل مادة الدين الإسلامي مادة إجبارية في جميع المراحل الابتدائية ومن ثم سيعمم تدريسها في كافة المراحل، وساهم مسخادوف في بناء المدارس الدينية التي تتولى تدريس العلوم الإسلامية، حتى وصل عددها (١٣٠٠) مدرسة في المناطق الشيشانية المختلفة وأخذت الكتب الإسلامية تنتشر بسرعة كبيرة، وسرعان ما أدى ذلك إلى المزيد من الإحساس بالهوية الإسلامية [36]واجه (التيار السلفي – الجهادي) معارضة القوى التقليدية ممثلة بالتيار الصوفي المرتبط بالشخصية القومية للشيشانيين، وقد مثل هذا الاتجاه مفتي الشيشان أحمد قديروف (Ahmad Kadyrov) [37]، فكان غالبية المجتمع ترى بأن الشيشان ليست جاهزة لحكم (الشريعة) ومن الواجب تطبيقها تدريجياً بما يتناسب وطبيعة المجتمع الشيشاني، فعارض قديروف تطبيق الشريعة الإسلامية بشكل فوري في الشيشان وأشار إلى ضرورة التدرج في تطبيقها، حيث رأى أن صوفية المجتمع الشيشاني تعارض (السلفيين)، (فالصوفية برأيه) تعبير عن الشعور القومي لدى الشيشانيين على عكس (السلفية) المستندة إلى القومية العربية [38]، فعمل قديروف على استقطاب الدعم الشعبي كون الاحكام المطبقة بشكل رسمي تخالف المذهب السائد لدى الشعب الشيشاني وهو المذهب الشافعي والذي يشكل جزءاً من هوية الشعب الشيشاني التي تعززت وترسخت بفعل الصدامات التاريخية مع الروس والذين حاولوا جاهدين طمس مكوناتها وكان ياندربييف وقع على نقل جزء من القانون الجنائي في السودان المعمول به في عهد عمر حسن البشير [39]، والقائم على المذهب المالكي [40]، وجعله المرجعية القانونية الأساسية في البلاد [41]فعملت روسيا على استثمار هذا النزاع وتعزيز حالات الانقسام عن طريق بث الدعايات ضد المقاتلين الأجانب والموالين لهم، بحجة انتمائهم لجماعات مذهبية أخرى تختلف كلياً عن التوجه الصوفي الشيشاني، خصوصاً أن بعض قيادات تلك المجموعات لها موقف سلبي من الطرق الصوفية ومنهم باساييف، وفي المقابل كان قديروف وانصاره يرون أن الحالة الدينية في الشيشان مهددة من قبل (التيار السلفي – الجهادي)، وهذا الأمر كان له أثره الكبير في إرباك المشهد الديني والسياسي والعسكري الداخلي ووسع حالة الانقسام [42] بين القوى السياسية في الشيشان، وقد اتضح ذلك بأحداث غودرميس حين اشتبك مؤيدوا رادوييف مع فصيل من حرس الشريعة الأسلامية بقيادة (عربي باريف) و (عبد المالك مجيدوف) رئيس حرس الشريعة المشكل لإقامة الحدود الإسلامية في الجمهورية، وذهب ضحية هذا الاشتباك (٥٠) شاباً من الطرفين، وألقى مسخادوف المسؤولية على انصار (التيار السلفي ـ الجهادي) وأصدر قراراً بإقالة مجيدوف وإخراج خطاب من الأراضي الشيشانية، إلا أن القيادة الشيشانية لم تتمكن من ذلك حيث عبر باساييف عن رفضه لقرار إخراجهم وانضم إلى جانبهم في المعارضة [43]، فاصبح مسخادوف في موقف ضعيف وخاصة مع عدم حصوله على الدعم من روسيا والمجتمع الدولي، فاضطر نتيجة الضغوط الشديدة من جانب المعارضة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في الشيشان، وصرح في ٣/شباط/١٩٩٩م أن الشيشان ستُحكم وفقاً لقواعد الشريعة الإسلامية وشدد على أن النظام العلماني لن يكون ممكناً أبداً في الشيشان [44]، واتهم روسيا بتأجيج الصراعات الداخلية في الشيشان للإطاحة بسلطتها الشرعية وقال خلال مؤتمر صحفي في غروزني: (إن روسيا تتخذ بشكل منهجي خطوات لتشكيل معارضة مسلحة في الشيشان وإطلاق العنان للمواجهة) [45].

المحور الثاني: الحرب الشيشانية ـ الروسية الثانية ١٩٩٩ ـ ٢٠٠٠م

أن ازدياد حدة النزاعات بين الطرفين خلال شهري أيار وحزيران١٩٩٩م سببت تراجع في العلاقات إلى حدٍ كبير، ففي ٤/أيار/١٩٩٩م هاجمت مجموعة من المقاتلين الشيشان نقطة تفتيش عسكرية روسية على الحدود الشيشانية الروسية، مما أسفر عن مقتل ثلاثة جنود روس وإصابة جنديين آخرين ومقتل شيشانيا واحداً من المجموعة المهاجمة في مكان الحادث على يد الروس [46]، وفي حادثاً آخر في٣/حزيران/١٩٩٩م، فتح المقاتلين الشيشان النار على الجنود الروس عند حدود داغستان بينما رد الجنود الروس على مصادر النار بقذائف الهاون، وصرحت وزارة الداخلية الروسية بأنها سترد بكل قوتها

على الهجمات الصادرة من المجاميع غير القانونية في الشيشان، وأعلن وزير الداخلية الروسي فلاديمير روشايلو (Vladimir Rushailo) أن هذه العملية هي عملية إقليمية تُجرى رداً على الهجمات الموجهة ضد المعابر الحدودية والحواجز [47]واعتبرت روسيا هذه الأحداث المتصاعدة اخفاقاً لمسخادوف وعدم إمكانيته في إرساء الأمن والاستقرار في الجمهورية التي بدأت تنشط فيها الحركات (الجهادية) والتي تسعى إلى توحيد الجمهوريات الإسلامية في شمال القوقاز وقد قاد تلك الحركات باساييف وخطاب [48]، الذين قادا مجموعة مكونة من(٥٠٠) مقاتل، ونفذا هجومهم الكبير على داغستان في ٧/اب/١٩٩٩م، واستولوا على ثلاث قرى في منطقة بوتليخ وصرح ممثل الشيشان في موسكو ميربيك فاشاجاييف أن إدارة غروزني ليس لها أي علاقة بالهجوم، وقال رئيس الوزراء الروسي سيرغي ستيباشين الذي كان رئيس جهاز مكافحة التجسس الروسي سابقاً، في تصريح حول التطورات في داغستان (لدينا القوة والوسائل التي يمكننا استخدامها، وقاطع الطريق هو قاطع طريق ويجب أتخاذ ما يجب اتخاذه ومع ذلك لن نرتكب الأخطاء التي ارتكبناها في حرب الشيشان، لن يموت جنودنا في شمال القوقاز بعد الآن) [49]وفي ظل هذه التطورات شهدت موسكو وبعض المدن الروسية سلسلة من التفجيرات التي نسبت للمقاتلين الشيشان ففي ١٩/اذار/١٩٩٩م، انفجرت قنبلة في مدينة فلاديكافكاز في أوسيتيا الشمالية راح ضحيتها (٥٠) شخصاً [50]، مما جعل القوات الروسية تكثف هجماتها على القرى الداغستانية حتى تمكنت من دخولها في ٢٤/أب/١٩٩٩م بعد أن سيطر عليها المقاتلون الشيشان مدة أكثر من أسبوعين، الذين اضطروا للانسحاب منها بعد معارك ضارية، إلا أن ذلك لم يكن يعني نهاية الحرب في شمال القوقاز [51]. لأن المقاتلين الشيشان أعادوا هجومهم مرة أخرى على الأراضي الداغستانية في بداية شهر أيلول ١٩٩٩م، واستمرت العمليات العسكرية طوال المدة من ١٤/آب / إلى ٢٢/أيلول/١٩٩٩م محصورة داخل الأراضي الداغستانية، كما استمرت سلسلة التفجيرات خلال شهر أيلول ١٩٩٩م، في موسكو والتي راح ضحيتها (٣٠٠) شخص فاتخذت روسيا هذه الأحداث ذريعة لبدء الاجتياح الثاني لجمهورية الشيشان، وبدأت ذلك بقصف جوي داخل الأراضي الشيشانية بالرغم من تصريحات مسخادوف التي تدل بأن لا علاقة لبلاده بالتفجيرات وبمجاميع المقاتلين التي هاجمت داغستان [52] .وفي وقت سابق أعلن مسخادوف حالة الطوارئ في الشيشان اعتبارا من ١٧/أب/١٩٩٩م، وحتى ١٦/ايلول/١٩٩٩م، وبرر القرار بالتصريحات والاستفزازات الروسية، وخاصة بعد تلويح رئيس الوزراء الروسي فلاديمير بوتين(Vladimir Putin) [53]، بملاحقة المقاتلين إلى داخل الأراضي الشيشانية، ومع حلول شهر أيلول/١٩٩٩م، أصبحت روسيا تقصف بشكل شبه يومي داخل الأراضي الشيشانية مؤكدة أنها تنوي تدمير قواعد (المتمردين الإسلاميين) المتورطين بالهجوم على داغستان، وبدأت روسيا تصعد سلوكها العسكري ضد الشيشان عبر ثلاثة مراحل: الأولى خلال الحرب في داغستان، والثانية بعد توقف الأخيرة، والثالثة مع بداية الهجوم البري الشامل على الشيشان [54]فبدأت القوات الروسية باجتياح الأراضي الشيشانية من السهول الشمالية في ٢٣/ أيلول/١٩٩٩م، وبلغ عدد قوات التدخل الروسية عند بداية الهجوم (٨٠) ألفاً من القوات البرية و (٣٠) ألفاً من قوات الشرطة فمن الدروس التي أستفادها القادة الروس من حربهم السابقة، أنهم عملوا في هذه المرة على حشد عدد كبير من القوات، ومنذ الأيام الأولى للاجتياح تم تدمير منشآت الإذاعة والتلفزيون والهاتف التابعة لحكومة مسخادوف، وابتدأ من شهر تشرين الأول/١٩٩٩م، انقطعت الكهرباء والمياه والغاز عن العاصمة غروزني [55] وواصلت الطائرات الروسية قصفها للأراضي الشيشانية بعنف، ففي صباح ١٩/تشرين الأول ١٩٩٩م، تساقطت الصواريخ على قرية جيخي الواقعة على بعد (١٥) كم جنوب غربي العاصمة غروزني مما ادى إلى جرح (٢٩) شخصا ووقوع اضرار كبيرة في نحو (٣٠) منزلا ولم ترد تقارير عن سقوط قتلى نتيجة القصف، ونزح إلى القرية عدد كبير من اللاجئين الذين فروا من غروزني خوفا من هجوم روسي واسع النطاق انطلاقاً من شمال نهر التيريك حيث تسيطر القوات الروسية سيطرة كاملة على المنطقة [56]، وقام الجيش الروسي بقصف مدفعي عنيف وضربات جوية استهدفت مدينة (اوروس مارتان) وضواحيها، ومن جهة اخرى قتل (١٥) شخصاً في ٢٦/تشرين الثاني/١٩٩٩م في غروزني من جراء الغارات الجوية والقصف المدفعي الروسي على غروزني والذي لم يتوقف طوال ذلك اليوم تقريباً [57]وبالتزامن مع الاجتياح الروسي للمدن الشيشان الواحدة تلو الأخرى، أمر مسخادوف بإعفاء قاديروف من منصب مفتي الشيشان واتهمه بشق صف الأمة الشيشانية لرفضه إعلان (الجهاد) ضد الغزو الروسي، وحقيقة الأمر كان قاديروف يخطط للتقرب من موسكو ولم يجد أفضل من سليم ياماداييف القائد الميداني بمدينة جوديرميس ليتحالف معه، وبدأ بإقناع بعض القرى بطرد المقاتلين الشيشان منها، وعقد اتفاقيات تهدئة مع الروس تمهيداً لتفاهمات سياسية مع القوات الروسية تحوز بموجبها هذه القرى على بعض الامتيازات، وكان النجاح الأبرز الذي حققه هو قيادته للمفاوضات مع الجانب الروسي فيما يتعلق بمدينة جوديرميس نيابة عن ياماداييف والتي نتج عنها تسليم المدينة للقوات الروسية دون إي مقاومة، حينها أمر مسخادوف بالقبض عليه وإعدامه بتهمة الخيانة العظمى، لكن بوتين أدرك أنه قد وجد ضالته التي ربما تحسم له الحرب حتى النهاية، فبدأ الإعداد لتولية المفتي زمام الإدارة المدنية في غروزني بعد السيطرة عليها [58]، ومع تطور مراحل الهجوم البري الروسي حتى وصلت إلى إحكام الحصار على غروزني تمهيداً لاقتحامها بعد أن وجهت القوات الروسية في أوائل كانون الأول/١٩٩٩م، إنذارا لسكانها بإخلائها [59] بعد أن فتحت ممراً أمناً يسمح لهم بالهروب من هجوم روسي وشيك، وخاصة مع احتدام المعارك على مشارفها [60]، ونقلت

وكالة أيتار تاس عن مصادر عسكرية روسية بأن غروزني لم تعد تتلقى الأسلحة والذخائر ولا حتى المواد الغذائية والأدوية، وذكرت وسائل الاعلام الروسية أن طائرات روسية القت في ١٢/كانون الأول/١٩٩٩م، منشورات على غروزني تحث السكان على مغادرتها واستنادا للتلفزيون الروسي بان (٧٠٠) مدني عبروا من خلال الممر الذي فتحته القوات الروسية في شمال العاصمة والمؤدي إلى بيرفومايسكايا، فيما اعلن مراسل شبكة (ان تي في) التلفزيونية الروسية بأن القوات الروسية استولت على مطار غروزني العسكري شرق العاصمة من دون ذكر اي تفاصيل [61].ومع تقدم القوات الروسية في شمال الشيشان أعادت موسكو الاعتبار للبرلمان الشيشاني المنتخب عام ١٩٩٦م في ظل وجود الجيش الروسي الذي هرب أعضاءه إلى روسيا بعد توقيع اتفاقية السلام بين موسكو وغرزوني [62]، وفي صباح ٢٥/كانون الأول/١٩٩٩، شنت القوات الروسية الهجوم النهائي على غروزني انطلاقا من أربعة محاور، وبحسب شبكة (ان تي في) التلفزيونية الروسية انطلقت القوات عبر تشيرنوريتشبي وستاروبرو ميسلوفسكايا وخان كالا، وسيفيرني، وذكرت وكالة (انترفاكس) في غروزني أن طوابير من الآليات العسكرية الروسية تتقدم وسط سحابة من الدخان للتمويه نحو المواقع الشيشانية وسط المدينة [63] وقد فاجئ يلتسن روسيا والعالم باستقالته في ٣١/كانون الأول/١٩٩٩م، وقال يلتسن عبر شبكة (او آر تي) التلفزيونية الحكومية بصوت خافت: (اتوجه اليكم اليوم للمرة الاخيرة بصفتي رئيساً. لقد فكرت بذلك مطولا. واليوم آخر يوم من القرن المنتهي اعلن استقالتي)، وعين بوتين رئيساً بالوكالة، كما اعلن عن اجراء انتخابات رئاسية مبكرة في نهاية آذار المقبل، وتعهد بوتين في أول كلمة يوجهها للأمة باحترام الحريات الأساسية وسحق أي محاولة لزعزعة استقرار البلاد [64]واعلنت القيادة العسكرية الشيشانية ان معارك عنيفة تدور بين قواتها والقوات الروسية في كل الاحياء المحيطة بالعاصمة غروزني، وبشكل خاص في أحياء ستاروبروميسلوفسكي شمال غرب وستارايا – سونجا واوكتيا برسكايا وكيروفا وتشيرنوريتشي [65]، وقد حققت القوات الروسية أول اختراق في وسط غروزني في هجوم نفذه (٣٥٠) جندياً من القوات الخاصة التابعة لوزارة الداخلية الدولية تساندهم المدفعية تمكنوا من خلاله السيطرة على محطة القطارات التي تقع في وسط غروزني في مكان قريب من القصر الرئاسي السابق ونقلت وكالة انباء (انترفاكس) عن مصادر عسكرية روسية بأن أكثر من (٨٠)عسكرياً روسيا قتلوا خلال الايام العشرة الاخيرة من المعركة للسيطرة على غروزني [66]، وأكدت القوات الروسية في ١٨/كانون الثاني/٢٠٠٠م، بأنها تقدمت حتى الوسط التجاري في العاصمة غروزني إذ تخوض معارك طاحنة مدعومة بقصف عنيف، واعلنت وزارة الدفاع الروسية ان قواتها تتقدم في اتجاه ساحة (مينوتكا) وسط غروزني، وسيطرتها على مستشفى المدينة وكذلك على قرية (بريغورودنوي) جنوب شرق المدينة، واقر الشيشانيون بسيطرة الروس على جسر (يوكوفسكي) الاستراتيجي الذي يربط شرق المدينة بغربها، ومن جهته أفاد فلاديمير روشايلو الذي يرافق وفداً من المجلس الأوروبي في جولة في القوقاز ان الهجوم دخل مرحلته النهائية [67]وأعلن أودوغوف عضوا لجنة الدفاع الشيشانية ان المقاتلين الشيشان غادروا العاصمة غروزني، وأضاف انه كان لدى المقاتلين أوامراً بالبقاء في المدينة حتى ١/شباط/٢٠٠٠م، واضاف أودوغوف نقلا عن باسابيف ان (المقاتلين غادروا العاصمة الشيشانية بموجب خطة وافق عليها المجلس العسكري الشيشاني قبل شهرين. لقد انجز المقاتلون مهمتهم العسكرية في الدفاع عن المدينة وغادروها حوالي الساعة الثالثة فجرا)، ومن جانبها أعلنت المراسلة الخاصة لصحيفة (ويست فرانس) الفرنسية ان باساييف (اصيب بجروح خطرة)، وخضع لعملية جراحية في مستشفى بلدة الخان كالا القريب من غروزني [68]وأمام ضراوة هذا الهجوم الروسي العنيف وضغطه على المقاتلين الشيشانيين واجبارهم إلى الانسحاب نحو المناطق الجبلية، ورغم أن الحرب انتهت عملياً منذ العام ٢٠٠١م، إلا أن المقاتلين الشيشان استمروا بتوجيه بعض الضربات هنا وهناك متبعين أسلوب حرب العصابات، وبصفة خاصة الألغام والكمائن وخطف الرهائن، وتقدر خسائر الشيشانيين في الحرب الشيشانية الثانية حتى العام ٢٠٠١م، بـ(١٥٠٠٠٠) قتيل ودمر القصف الروسي (٦٠٪) من المنازل والبنايات في الشيشان [69] ، وقدرت المصادر الرسمية الروسية ان خسائرها في الشيشان وصلت الى (٣٥٠٠) جندي مقابل (٧٠٠,١٢) مقاتل شيشاني منذ بداية الحرب عام ١٩٩٩م، حتى عام ٢٠٠٢م [70].

الخاتمة

يتضح مما تقدم أن لجمهورية الشيشان أهمية بالغه وعلى كافة الأصعدة (التاريخية، والسياسية، والجغرافية، والاقتصادية، والعسكرية) لروسيا بصورة عامة، وأن اي استعراض لتاريخ الجمهورية وأحداثه السياسية، فهو عرض لتاريخ روسيا الاتحادية المهيمن عليها منذ فترات طويلة. وقد استغلت جمهورية الشيشان فرصة تفكك الاتحاد السوفيتي من أجل إعلان استقلالها وتخلصها من الهيمنة الروسية، لذا فإن روسيا باتت تتعامل مع جمهورية الشيشان بكافة الطرق والوسائل للتمسك بها، وخاصة بعد فشلها في الحرب الأولى ١٩٩٤ ـ ١٩٩٦م وتوقيها على اتفاقية خاسافيوت وبموجبها اعترفت روسيا باستقلال جمهورية الشيشان وفق الأمر الواقع فعملت روسيا على أثارة نقاط الخلاف بين القادة الميدانيين في الشيشان واستغلالها تصاعد الأصولية الإسلامية وعمليات الخطف في الجمهورية وكان آخر الوسائل التي استخدمتها روسيا هو دخولها في حرب مباشرة مع جمهورية الشيشان، فتبعت روسيا سياسة الأرض المحروقة دون الأخذ بعين الاعتبار انتهاكاتها المتكررة بحق المدنيين العزل من النساء والأطفال، واصرارها على مواصلة الحرب

وسيطرتها على المدن الشيشانية الواحدة تلوا الأخرى حتى سيطرتها على العاصمة غروزني في شباط/٢٠٠٠م، وتشكيل فيها ادارة محلية برئاسة قديروف.

هوامش البحث

[1]ع. ق، جحيم الروس، د. ن، (د. م، ٢٠٢٢م)، ص١١٣.

[2]صحيفة الحياة اللندنية، العدد ١٢٢٤٧، ٦/أيلول/١٩٩٦م، ص٨.

[3]صحيفة الحياة اللندنية، ١٨/أيلول/١٩٩٦م، ص٨.

[4]صحيفة الحياة اللندنية، ١٠/تشرين الأول/١٩٩٦م، ص٨.

[5]ع. ق، المصدر السابق، ص١١٣.

[6]صحيفة الحياة اللندنية، ٩/تشرين الأول/١٩٩٦م، ص١.

[7]Minorities at Risk Project, Chronology for Chechens in Russia, منشور بتاريخ ٢٠٢٣/٣/٢١م، تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٤/١٨م، المعلومات متاحة على الرابط:

https://www.refworld.org/docid/469f38d12.html

[8]صحيفة الحياة اللندنية، ٢٠/تشرين الثاني/١٩٩٦م، ص١.

[9]صحيفة الحياة اللندنية، العدد ١٢٣٢٦، ٢٤/تشرين الثاني/١٩٩٦م، ص٨.

[10]احمد عبد الحافظ، "مسلمو شمال القوقاز بين دوافع الاستقلال وعوائقه: من الحرب الشيشانية الأولى إلى الحرب الشيشانية الثانية"، مركز الحضارة للدراسات السياسية (مصر)، ٢٠١٣م، ص٥٨٤.

[11]صحيفة الحياة اللندنية، العدد ١٢٣٢٦، ٢٤/تشرين الأول/١٩٩٦م، ص٨.

[12]أحمد عبد الحافظ، المصدر السابق، ص٥٨٤.

[13]ع. ق، المصدر السابق. ص١١٥.

[14] Tuba Özhazinedar, " Sovyetlerin Dağılmasında Sonra Kuzey Kafkasya'da (Çeçenistan, İnguşetya, Dağıstan, Abhazya ve Osetya'da) Yaşanan Sorunlar ", Akademik Tarih ve Düşünce Dergisi, Cilt 10, Sayı 1, 2023, s. 251.

[15]مراد بطل الشيشاني، الحركة الإسلامية في الشيشان والصراع الشيشاني ـ الروسي (١٩٩١_ ٢٠٠٠م)، مركز القدس للدراسات السياسية، (عمان، د.ت)، ص١٩٥.

[16]Sevinç Alkan Özcan, Rus-Çeçen savaşları ve Rusya'nın Çeçenistan Politikası, Anlayış Dergisi د. ت، تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٤/١٨م، المعلومات متاحة على الرابط:

http://www.anlayis.net/makaleGoster.aspx?dergiid=4&makaleid=2969

[17]محمود عبد الرحمن، تاريخ القوقاز نسور الشيشان في مواجهة الدب الروسي، دار النفائس، (بيروت، ١٩٩٩م)، ص٢٠١-٢٠٢.

[18]المصدر نفسه، ص٢٠٦.

[19]Minorities at Risk Project, Chronology for Chechens in Russia, منشور بتاريخ ٢٠٢٣/٣/٢١م، تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٤/١٨م، المعلومات متاحة على الرابط:

https://www.refworld.org/docid/469f38d12.html

[20]صحيفة المسلمون، (السعودية)، العدد ٦٩٩، ٢٧/حزيران/١٩٩٨م، ص٣.

[21]المصدر نفسه، ص٢٠٨.

[22]أحمد عبد الحافظ، المصدر السابق ص٥٨٤-٥٨٥.

[23]مراد بطل الشيشاني، المصدر السابق، ص٢٠٥، ٢٠٦،٢٠٧،٢٠٨،٢٠٩.

[24]بهلول نسيم، الوحل الروسي في القوقاز، أمواج للنشر، (عمان، ٢٠١٤م)، ص٦٩، ٧٠.

[25]تشير عدد من الدراسات إلى أن (خطاب)، واسمه حبيب بن عبد الرحمن، أردني من أصل شيشاني، إلا أنه سعودي المولد على الأغلب من القبائل البدوية وهذا هو السبب في اختلاف تحديد جنسيته، وهو في الثلاثينات من العمر، سافر إلى أفغانستان للقتال ضد السوفييت، ثم ارتحل إلى طاجكستان ليساند الإسلاميين عام ١٩٩٢، ثم انتقل إلى الشيشان عام ١٩٩٥ للقتال ضد الروس، ويعتبر من المتسببين في اشتعال الحرب الشيشانية الروسية الثانية، قتل عام ٢٠٠٢. ينظر: مراد بطل الشيشاني، المصدر السابق، ص٢١١-٢١٢.

[26]بهلول نسيم، المصدر السابق، ص٢١٠_ ٢١١.

[27]مراد بطل الشيشاني، المصدر السابق، ص٢٤٧.

[28]محمد يوسف عدس، الإسلام والمسلمون في آسيا الوسطى والقوقاز، مركز دراسات العالم الإسلامي، (كوالالمبور، ٢٠١٧م)، ص٢٠٢-٢٠٣.

[29] Minorities at Risk Project, Chronology for Chechens in Russia, منشور بتاريخ ٢٠٢٣/٣/٢١م، تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٤/١٨م، المعلومات متاحة على الرابط:

https://www.refworld.org/docid/469f38d12.html

[30]RSF, Russia/Caucasus: Seventeen journalists kidnapped in two year period منشور بتاريخ ٢٠٢٤/١٠/١٨م، تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٤/١٨م، المعلومات متاحة على الرابط:

https://reliefweb.int/report/russian-federation/chechen-forces-free-five-polish-aid-workers-held-hostage

[31]Minorities at Risk Project, Chronology for Chechens in Russia, منشور بتاريخ ٢٠٢٣/٣/٢١م، تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٤/١٨م، المعلومات متاحة على الرابط:

https://www.refworld.org/docid/469f38d12.html

[32]مراد بطل الشيشاني، المصدر السابق، ص٢٢٧_٢٢٨.

[33]مراد بطل الشيشاني، المصدر السابق، ص٢١٨.

[34]محمود عبد الرحمن، المصدر السابق، ص٢٠٩.

[35]ع. ق، المصدر السابق. ص١١٦.

[36]محمود عبد الرحمن، المصدر السابق، ص٢٠٩.

[37]ولد في كازاخستان عام ١٩٥١، حيث كانت أسرته من ضمن الأسر التي نفيت في عهد ستالين من الشيشان وقد تربى في حضن أسرته في المنفى، وبدأ قراءة القرآن في الخامسة من عمره، والتحق بالإدارة الدينية في عام ١٩٩٣م، وتولى نيابة مفتي الشيشان ثم تولى منصب مفتي الشيشان في آذار ١٩٩٥م، تلقى أحمد قاديروف جزءاً من تعليمه الديني في الأردن بين عامي ١٩٩١-١٩٩٠م، ويتبع الطريقة (القادرية)، وهي الطريقة الصوفية الرئيسة في الشيشان، وكان قديروف من المقربين لمسخادوف، ويرى ان المقاتلين الأجانب هم السبب في الحرب الشيشانية الثانية، وبسبب تقربه من روسيا= =أصبح قديروف رئيساً للشيشان في عام ٢٠٠٣م، واغتيل في ٩/أيار/٢٠٠٤م. ينظر: علي جبلي، "القاديروفية والتصوف الجديد قراءة في الخلفية الفكرية والدوافع السياسية"، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات (إسطنبول)، ٢٠٢٢، ص١٤،١٧،١٨.

[38]مراد بطل الشيشاني، المصدر السابق، ص٢١٦- ٢١٧.

[39]ولد في قرية صغيرة تسمى حوش بانقا بريفي شندي ينتمي لقبيلة البديرية الدهمشية إحدى المجموعات القبلية واسعة الانتشار في أقاليم السودان الشمالية والغربية، تخرج البشير من الكلية الحربية السودانية عام ١٩٦٧، ثم نال ماجستير العلوم العسكرية بكلية القادة والأركان عام ١٩٨١، ثم ماجستير العلوم العسكرية من ماليزيا في عام ١٩٨٣، وزمالة أكاديمية السودان للعلوم الإدارية عام ١٩٨٧، ويعتبر الأطول حكماً من ضمن قائمة الرؤساء السودانيين إذ بلغت فترة حكمه (٣٠) عاماً حتى عام ٢٠١٩، بعد أن قالته القوات المسلحة السودانية من منصبه، بعد عدة أشهر من الاحتجاجات والانتفاضات المدنية، وقد وضع على الفور قيد الإقامة الجبرية. ينظر: مكتبة نور، د. ت، تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٤/١٨م، المعلومات متاحة على الرابط:

https://www.noor-book.com/tag/%D8%B9%D9%85%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D9%8A%D8%B1

[40]أحد المذاهب الإسلامية الأربعة عند أهل السنية والجماعة، والذي يتبنى الآراء الفقهية للإمام مالك بن أنس وتبلور مذهباً واضحاً ومستقلاً في القرن الثاني الهجري، وأهم مصنفاته كتاب الموطأ. ينظر: منصة الويكيبيديا، د. ت، تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٤/١٨م، المعلومات متاحة على الرابط:
https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%8A%D8%A9

[41]عدنان حديد، بين الشيشان والشام... دروس وعبر دراسة سياسية مختصرة للتجربة الشيشانية والمال الشامي، مؤسسة بيان للإعلام الإسلامي، (٢٠٢٠، د. م)، ص٣٧.

[42]علي جبلي، المصدر السابق، ص١٦.

[43]مراد بطل الشيشاني، المصدر السابق، ص٢٢٩- ٢٣٠.

[44] Şeyma Soğancıoğlu, Çeçen-Rus Savaşları Ve Türk Basınına Yansımaları, Yüksek Lisans Tezi, Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Uluslararası Politik Ekonomi Anabilim Dalında, T.C. Karabük Üniversitesi, 2023, s. 139.

[45]Minorities at Risk Project, Chronology for Chechens in Russia, منشور بتاريخ ٢٠٢٣/٣/٢١م، تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٤/١٨م، المعلومات متاحة على الرابط:

https://www.refworld.org/docid/469f38d12.html

[46] Cumhuriyet, 4/Mayıs/1999.

[47] Cumhuriyet, 4/Temmuz/1999.

[48]حربا الشيشان، مدونات الجزيرة نت، منشور بتاريخ ٢٠١٦/١/٣١م، تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٤/١٨م، المعلومات متاحة على الرابط:
https://www.aljazeera.net/amp/encyclopedia/2016/1/31/%D8%AD%D8%B1%D8%A8%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D8%B4%D8%A7%D9%86

[49] Şeyma Soğancıoğlu, a. g. e, s. 143.

[50] Kenan Özen, Rusya ÖrneklemesiL İlr "Tanımsız Terörle" Mücadelenin Yenidünya Düzenindeki Önemi, Türkiye'nin Geliştirilebileceği Stratejiler, Yüksek Lisans Tezi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, T.C. Gebze Yüksek Teknoloji Enstitüsü, 2007, s. 69.

[51]أحمد عبد الحافظ، المصدر السابق، ص٥٨٧.

[52]واثق محمد براك السعدون،" الصراع المسلح بين روسيا الاتحادية وجمهورية الشيشان بعد تفكك الاتحاد السوفييتي(١٩٩١-١٩٩٩) "، مجلة التربية والعلم، المجلد١٩، العدد٣، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة الموصل، ٢٠١٢م، ص١١٦-١١٧.

[53] ولد في٧/تشرين الأول/١٩٥٢م في مدينة لينينغراد وعاش في أسرة فقيرة وتخرج من الدائرة الدولية لكلية الحقوق في جامعة لينينغراد عام ١٩٧٥ والتحق بجهاز المخابرات السوفيتي السابق (KGB) وعمل في ألمانيا الشرقية من عام١٩٨٥ إلى عام ١٩٩٠، وبعد عودته إلى مدينة بطرسبرغ تولى منصب مساعد رئيس جامعة سانت بطرسبرغ للشؤون الدولية، ولما ابداه من قوة ونجاح في أسلوب الإدارة، عينه يلتسن في عام ١٩٩٨م، رئيساً لجهاز المخابرات الروسي (FSB)، ونظراً لما أبداه بوتين من قوة وصلابة بقيادة الحرب في الشيشان تم تكليفه بمنصب رئيس الوزراء بتاريخ ٩/أب/١٩٩٩م، ليكون بذلك أصغر رئيس وزراء بتاريخ روسيا، واكتملت مسيرته السياسية بتاريخ ٣١/كانون الأول/١٩٩٩م، عندما أصبح رئيس للاتحاد الروسي. ينظر: محمد معزز إسكندر الحديثي، المطلقات الفكرية للسياسة الخارجية الروسية منذ عام ٢٠٠٠م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠٢١م، ص٩٧.

[54]أحمد عبد الحافظ، المصدر السابق، ص٥٨٨.

[55]واثق محمد براك السعدون، المصدر السابق، ص١١٧.

[56]صحيفة العرب اليوم، (الأردن)، ٢٠/تشرين الأول/١٩٩٩م.

[57]صحيفة العرب اليوم، (الأردن)، ٢٧/تشرين الثاني/١٩٩٩م.

[58]عدنان حديد، المصدر السابق، ص٥٠-٥١.

[59]أحمد عبد الحافظ، المصدر السابق، ص٥٩٠.

[60]صحيفة العرب اليوم، (الأردن)، ٨/كانون الأول/١٩٩٩م.

[61]صحيفة العرب اليوم، (الأردن)، ١٣/كانون الأول/١٩٩٩م.

[62]أحمد عبد الحافظ، المصدر السابق، ص٥٩٣.

[63]صحيفة الدستور الأردنية، ٢٦/كانون الأول/١٩٩٩م، ص١٤.

[64]صحيفة الدستور الأردنية، العدد ٩٥٨، ١/كانون الثاني/٢٠٠٠م، ص٩.

[65]صحيفة العرب اليوم، (الأردن)، ٣/كانون الثاني/٢٠٠٠م.

[66]صحيفة الدستور الأردنية، ٧/كانون الثاني/٢٠٠٠م.

[67]صحيفة العرب اليوم، (الأردن)، ١٩/كانون الثاني/٢٠٠٠م.

[68]صحيفة العرب اليوم، (الأردن)، ٢/شباط/٢٠٠٠م.

[69]ياسر محمد عليوي،" القوقاز – جذور الأزمة وانعكاساتها الإقليمية "، مجلة الجامعة العراقية (بغداد)، المجلد ٣١، العدد١، ٢٠١٣، ص٣٣٠.

[70]نادية جاسم كاظم الشمري،" المشكلة الشيشانية "، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، المجلد٢٥، العدد ٢، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل، ٢٠١٧م، ص٨٦٧.

وقد اتبعت القوات الروسية بعد هذه الحرب سياسة التصفية ضد قادة فصائل المقاومة المسلحة في الشيشان فقتلت خطاب في عام ٢٠٠٢، و مسخادوف عام ٢٠٠٥، و باسايف عام ٢٠٠٦، كما جندت موسكو بعض الضباط والجنود الشيشان لصالحها من أجل تهدئة الوضع في الشيشان، ودعم النظام الاستبدادي بقيادة (آل قاديروف). ينظر: واثق محمد براك السعدون، المصدر السابق، ص١٢٠.